الأهرام

المصدر : الاهـــــرام

التاريخ : ١٩ مايـــو ١٩٩٦

مقاومة الاحتلال والثأر لدوداييف

عقبات على طريق يلتسين إلى الشيشان

بينما يمهد خبراء روسيا في القوميات والأمن والدفاع والمخابرات للزيارة شبه السرية التي ينتوي الرئيس الروسي بوريس يلتسين القيام بها إلى الشيشان في محاولة مضنية لقبول مبادرته واقتراحه باجتماع لجنة ثلاثية من الحكومة الروسية والمقاومة الشيشانية وحكومة الشيشان العميلة لموسكو التي يترأسها دوكو زافجاييف تتواصل عملية تحريك قوات الوحدات الروسية من مكان لآخر بغية إعطاء الانطباع بالجلاء عن عدة قواعد وبما يوحي - تظاهرا - بالانسحاب العسكري الروسي من الشيشان على مراحل لتهيئة الجو.

ومع موافقة يلتسين على ضراوة القتال والتدمير في الشيشان، فإنه يرفض أن يكشف عن موعد زيارته للشيشان لأنه يخشى بعضمة لسانه - أن يضربه الشيشانيون!!

وياليها من جسارة وقسوة قلب لرئيس استسهل إمضاء أوراق شؤون الحرب!!

ومع تكرار مبادرة يلتسين، فإن الرد هو الرفض القاطع من يانداربايف خليفة دوداييف في رئاسة المقاومة الشيشانية. يرفض بدء الاتفاوض مع جماعة زافجاييف ولابد للتفاوض التنبير إلا بسحب القوات الروسية بأكملها من الشيشان.

ومع فظاظة الاستبداد الروسي، فإن شامل بسايف - احد ابرز القادة الميدانيين الشيشان تواضعا - يؤكد أنه سيسعى للثأر من مصرع جوهر دوداييف الذي قتل بقذيفة صاروخية موجهة بالليزر على مقربة لي ٢١ أبريل الماضي.

ويضيف الفدائي بسايف نحن جميعا سنموت ولايهم متى نموته ولكن المهم الكيفية والغاية التي نموت من أجلها.

ويكشف الفدائي شامل بسايف - [٣١ سنة] قائد عملية احتجاز الرهائن الروس في مستشفى بوديونوفيسك في يونيو من العام الماضي - ثم الإفراج عنهم بعد وعد من تشيرنوميردين رئيس الحكومة الروسية بالتفاوض بين الروس والشيشان - أنه قد فقد ٩٥ شخصا من عائلته كان آخرهم قتل القوات الروسية لنساء أسرته مع أطفالهن بعد إلقاء قنبلة حارقة على مقر هالجاوا.

وبكل الضغن يكشف شامل بسايف أنه لم ير زوجته وابنته المولودة في شهر فبراير الماضي بل يعترف بأنه لا يعرف الاسم الذي

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عبد الملك خليل

اطلق عليها. ويضيف انه سامن مرة أوشك فيها على ان يقابل فيها زوجته إلا وقد تعرض مكان اللقاء للقصف الروسي المركز مما دفعه على الا يكرر هذا اللقاء منذ شهور مضت

ويذكر شامل بسايف انه قد حضر جنازة دفن الجنرال جوهر دوداييف زعيم الشيشان وهو الدفن الذي تم بعد يومين من مصرعه في الحادي والعشرين من شهر ابريل الماضي. ويقول بمناسبة الحديث عن دوداييف: إذا كانت روسيا تمارس الإرهاب وانطرفت على مستوى الدولة. فهل من العدل الا يسمح لنا بالدفاع عن أنفسنا؟ مثلهم سنرتكب عمليات خاصة.. إنهم لايتورعون عن القصف المدفعي والصاروخي. يقصفون به كل شيء وكل إنسان ثم يتقدمون ليسرقوا كل مايجدونه في البيوت الشيشانية الفقيرة. إننا سنقتلهم كما قتلوا دوداييف.

ويكشف بسايف ان الجنود الروس تجرأوا واقتحموا منزلا متواضعا وبعد ان قتلوا من به اكتشفوا إصبعا من روح الشفاه لفتاة قتلوها.. وجلوه بجوار قطعة من مرآة باهتة مكسورة فما كان من احدهم إلا ان أخذ إصبع الروج وكتب على المرآة بالروسية «ليتسين اكبر» وكأنه يغيظنا بكفره لأننا نقول عن حق وإيمان إسلامي صادق الدعاء «الله اكبر».

ويرى بسايف ان الثأر لدوداييف سوف لايكون باغتيال رئيس كما فعل هو في بودينوفيسك بجنوب روسيا السنة الماضية ولكن لان هناك دلائل اخرى للثأر لمشروع القائد دوداييف

ومع مايقال عن الانسحاب العسكري الروسي من بلدة غيبدن التي تقطن في نفوذ القيادة الميدانية الشيشانية لبسايف، فإنه يقول إنهم سحبوا اربع وحدات وابقوا على واحدة وانهم يعانون صعوبات ليس فقط في تقدمهم زحفا بل ومعدلات اكثر في انسحابهم ايضا لانهم مضطرون لسحب مهماتهم بطائرات الهليكوبتر واثناءها ينصب عليهم رصاص الفدائيين من قناصتنا الذين ينزلون بهم خسائر جسيمة وثقيلة.

ويوضح بسايف أن مايثيرد عن الانسحاب العسكري الروسي ليس إلا لعبة من الغاب يلتمسون لزيادة رصيده الشعبي عند الناخبين قبل الانتخابات الرئاسية. إن هم يلتمسون الإعلان عن نفسه والاعلانات عن نصر مزيف للقوات التي يزعم احيانا انها قد نفذت المهام التي اوكلت اليها بنجاح انهت مهمتها وحان وقت عودتها إلى بيوتها مع أن الواقع مع ذلك مستمر في النصر سيكون حقيقيا عندما لن يبقى منهم أحد في وطننا.

وحتى يتحقق ذلك يؤكد بسايف انه سينقل القتال والحرب إلى روسيا ذاتها، لأن المنطقة التي يحارب فيها هي جمهورية الشيشان «ايتشيكريا وكل روسيا ايضا فهناك يتسع الخيار لما نريد تنفيذه على اتساع وكبر. ويستطرد «شيشنيا صغيرة ولكن روسيا كبيرة ومهولة».

ويضيف بسايف. الذي يتناول شرابه البيبسي كولا ولايعرف الخمور مطلقا. أن تحت قيادته مابين ٣ و٤ كتائب متحركة وهي كتائب مهمتها الهجوم على القوات الروسية. «تتبنى هذه الكتائب متخصصة ليس فقط في الاستيلاء على اسلحة القوات الروسية المدمرة، بل في مهامها ايضا اختطاف الشخصيات والاعلام والنخب التذكارية للقوات الروسية التي باغتتها وتستتبها هولا وايضا

وفي مقابل مايقوله المتحدثون عن

الأهرام

انشقاقات في قيادة المقاومة، خاصة بين القادة الميدانيين وسليم خان باندرايف، خليفة دوداييف. يخشى بسايف أن باندرايف هو «القاتل الكبير» من أجل الاستقلال. لأن باندرايف على مدى سنة ونصف السنة مر بأصعب وأعقد الأوقات والظروف التي مرت بها المقاومة الشيشانية ومات أخوه وقاتل العديد من أفراد أسرته وهذا يكفي المجاهدون الشيشان. لماذا علينا - كما يقول بسايف في تأمل - أن نتطلع لسوبر مان؟

ومع كل هذا وفي وسط أضغاني ملحمة إنسانية وقومية ووطنية وعائلية تتزلزل الضمائر تظهر السيدة الشاعرة والفنانة اللادوداييفا لتعبر عن أنبل مافي قدرة الإنسان الروسي - الشيشاني على الصمود.

وفي عذاب التوزع بين وطنها «المستبد» روسيا وابنتيها المقاتلين الشيشانيين وزوجها زعيم المقاومة الشيشانية، تظهر أم الأمة الشيشانية والروسية معا لترفض القهر والقمع والاضطهاد.

فتكشف السيدة الروسية الأصل والثقافة الفنانة دوداييفا، التي كان زوجها الراحل دوداييف وأولادها وبيتها يلقبونها بـ «اللاء» قبل أن تصبح نهبا للحزن والوجيعة والأسى على الجميع.

ومع ذلك، تتماسك لأنها أرملة الجنرال جوهر دوداييف قائد المقاومة الروسية. وتقول بصراحة نادرة إنها تتطلع للاشقام بقدر ماتنشد السلام في ذكرى زوجها الشهيد الراحل الذي لقي مصرعه وهي إلى جواره في مدينة جيخي شو التي سماها الشيشانيون بلدة «جوهر».

وتوضح السيدة الأم والجدة دوداييفا - التي كانت ترتدي الملابس السوداء - أنها على استعداد للقيام بالتقليد الشيشاني الذي يوقف القتال، وسفك الدماء في الشيشان.

ويا لهي التقليد الشيشاني لن يتوقف المقاتلون تماما عن أي قتال أو صراع إذا ماخلعت السيدة الشيشانية الشال أو مايلطى رأسها من منديل والقت به بين المقاتلين الذين يوشكون أن يفتكوا بعضهم البعض.

وتبنت السيدة دوداييف أنها كانت إلى جوار زوجها الطيار دوداييف حتى في وقت مصرعه.

وتوضح - وسط أسماها لمجموعة من الصحفيين الغربيين - أنها كانت شاعرة ورسامة وفنانة من سكان موسكو عندما تعرفت بخطيبها الذي يكبرها بعامين الطيار دوداييف [مات عن ٥٢ سنة] عندما اتى لروسيا لدراسة فن وعلوم الطيران في كلية الطيران الغربية من موسكو.

وتصف أثر الفتنة الصاروخية الروسية التي قتلت زوجها أنها كانت إلى جواره عندما شعرت فجأة بأنها قد تحولت إلى كتلة من الحجر، وعندما أفاقت على عذابها بمصرع زوجها - وتخيف كأي امرأة شيشانية مكلومة بأنها تعرف الآن أن كل ماحدث كان بمشيئة الله الطيب القدير.

ومع ذلك، فالسيدة الأم دوداييفا تناشد المهتمين فيما كتور تشيرنوميردين رئيس الحكومة الروسية أن يؤمن طريق مهمتها من أجل السلام لكونه منقذ لحقن الدماء.. أي تطالبه بأن يتقبل التقاليد الشيشانية لوقف القتال بين الروس والشيشانيين وأنها ستتقبل ماتقدم عليه سيدات الشيشان بين المقاتلين. ومن ذلك أنه عندما تلقي السيدة منديل رأسها الأبيض يطيع المقاتلون وينقون بأسلحتهم.

وأوضح بعض من أقارب الجنرال الراحل دوداييف أن قبر الجنرال غير مصرح بالكشف عنه حتى الآن، ربما لأنهم يعرفون عن بعض الأوغاد الروس الذين تخصصوا في نبش القبور للتعبير عن خستهم في التشفي والعداوة والانتقام من الأبطال بعد رحيلهم.

وأيا ماكان موقف بلتسين من تنفيذ وعده بمقابلة السيدة دوداييفا بعد عيد النصر الروسي، فإن النصر الأكبر ليس هو في كسب الحرب وتدمير الألف البيوت وحرق المزروعات وتخريب عشرات الميادين، بل تحقيق الكسب الأوفر والأخلد وهو الفوز بالسلام، لأن السلام هو إرادة لم تتكسر لشعب الشيشان الصغير الذي حسم مصيره مع الحرية والسيادة والاستقلال مهما كان الثمن لأنه حول مصيره إلى قيمة تعلو على كل ثمن متاح حتى الآن.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية